



بعض الخواطر.. (تتمة)

فتفاض إلى قلوب العارفين والصالحين من العلماء ويُلهمون بها ويبينونها إلى أبناء عصرهم. وقارئ الرسائل قراءة جادة يجد أنها تمثل حقائق القرآن المتوجهة لهذا العصر، هذا ثانياً. ولذلك فإنك لما تقرأ كلمات رسائل النور؛ تشعر كأنما هذه الرسائل قد كتبت لزماننا هذا، أو كأنما كتبت لك وحدك إذ أنها تكشف ما في نفسك من استفسارات. حتى تجد أحياناً كثيرة أن رسائل النور تسبق إليك بجواب لسؤال يدور في خلدك! فتنتشك من ظلمات الحيرة والاضطراب، وتوقظ وجدانك: أن افتح عين قلبك، وأذن روحك، وشهود بصيرتك؛ لتتلقى نور القرآن بنفسك، لا بواسطة غيرك.

أما ثالثاً: فإننا إذا أنعمنا النظر في الرسائل نجد أنها نسيج محبوك لتجليات الأسماء الحسنى حياً محكماً. حتى يمكننا القول: إن لُحمة الرسائل وسداها هي الأسماء الحسنى وبيان معانيها المتجلية في الكائنات والأحداث، فما من رسالة إلا وفيها شرح وتوضيح لتجلي اسم أو لأسماء من الأسماء الحسنى؛ وبهذا تشرح المعاني المضمره في حوادث الكون والأحداث المحيطة بنا. ومن هنا تغمر الطمأنينة والسكينة صدور قرائها بل تطفحان على وجوههم لما أبصروا من حقائق الأسماء المتجلية في الأحداث المحيطة بهم. ومن هنا نقول: إن الرسائل وحقائق القرآن التي فيها باقية بقاء تجليات الأسماء الحسنى على هذا الكوكب. ومتى ما أنهت تلك الأسماء وظيفتها عليه تنتهي وظيفة الرسائل أيضاً.

وهنا أنهى الأستاذ فريد أجوبته وأضيف هذه الخاطرة استكمالاً للموضوع:

قبل سنوات حضر الأستاذ الدكتور محسن عبد الحميد اسطنبول وألقى محاضرة قيّمة على الشبان العراقيين الساكنين فيها. كانت المحاضرة تدور حول ضرورة قراءة الكتب الإيمانية وبخاصة رسائل النور. وفي نهاية المحاضرة قال أحد الحاضرين من دون استئذان: إن أفق النورسي ضيق.. فتمرّ لون الأستاذ محسن ووجهه على هذا الكلام الذي أطلق جزافاً، وردّ عليه بأسلوب علمي جيد وقال:

إن أفضل من كتب عن الأسماء الحسنى هو الإمام الغزالي بلا منازع، وذلك في كتابه "المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى" رغم وجود كتب أخرى نفيسة في هذا الباب. فالإمام الغزالي فاق الآخرين لتناوله كل اسم من الأسماء بالشرح والإيضاح ونصيب الإنسان من هذا الاسم، وهذا هو سر تفوق هذا الكتاب على نظائره.

والآن لننظر كيف تناول النورسي تجليات الأسماء الحسنى؛ لقد أخذ النورسي كل اسم من الأسماء ونصيب كل موجود من الموجودات من هذا الاسم وليس الإنسان وحده؛ بمعنى أنه بين أن تجليات الأسماء تستولي على الوجود كله، فأينما تولّ وجهك تجدها وأينما تنظر تراها مثلما قيل:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

فهل هذا يا أخي الحبيب أفق ضيق؟ أم واسع سعة الوجود كله ببركة القرآن الكريم. وهكذا انتهت تلك الأيام القصيرة زمن الطويلة معنى. ولدى عودتنا لما كنا في الطائرة بدأ ينظم قصيدة لا أدري أية قصيدة كانت إلا أنني كنت أسمع منه تمتمات وترنيمات ترن في أذني متناغمة تناغم الموسيقى.

ولعل خاطرة أخرى تفيد الباحثين: سمعت منه شرحاً لم أسمعته من قبل حول المجدد الذي يبعثه الله سبحانه على رأس كل مئة سنة، كما ورد في الحديث الشريف. حيث قال: إن مئة سنة هذه عامة، ولكن قد يأتي زمان فيه من التخريب والدمار ما يستوجب بعث مجدد ولما تكتمل المئة، أي يقصر هذا الزمان عن المئة، وذلك لشدة الحاجة. وربما يطول أكثر من مئة سنة لعدم

الهندسة ثم أنا أنهى عامي الثالث كمهندس في منشأة نفطية.

تلك السنون قضيتها باحثاً عن الطريق الذي يريده الله للبشر، حفظت الفقه ونسيته بعد أن فترت الهمة وقمت بالدعوة إلى الله وتخبطت في ذلك، وقرأت وقرأت وقرأت كل ما يقع في يدي من كتب المذاهب الإسلامية وكتب الفلسفة بجميع اتجاهاتها وحاولت نسيان هذا السؤال الوجودي وأنشغل بالدراسة ثم العمل.. لكن لا مناص!

قبل ثلاث سنين اهتديت إلى أن الحقيقة والطريقة هي في القرآن، نعم أيها الأحبة القرآن، بكل بساطة وبكل عظمة، هذا ما يريده الله وما يدعو إليه الرسول ﷺ.

كنت أسمع قوله تعالى: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾ لكني كنت

يقول رحمه الله تعالى:

لما تقرأ كلمات رسائل النور؛ تشعر كأنما هذه الرسائل قد

كتبت لزماننا هذا، أو كأنما كتبت لك وحدك إذ أنها تكشف ما في نفسك من

استفسارات. حتى تجد أحياناً كثيرة أن رسائل النور تسبق إليك بجواب لسؤال يدور

في خلدك! فتنتشك من ظلمات الحيرة والاضطراب، وتوقظ وجدانك: أن افتح

عين قلبك! وأذن روحك! وشهود بصيرتك! لتتلقى نور القرآن

بنفسك، لا بواسطة غيرك.

الحاجة. ولم أستفسر منه هل هناك علماء ذكروا هذا الكلام أم لا؟.

الرسالة الأخيرة

وقد أرسل لي الأخ فريد رحمه الله هذه الرسالة الألكترونية وهو طريح الفراش في مستشفى "سما" باسطنبول، وهي تعد آخر رسالة ألقاها منه:

10/2009 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فهذا نص رسالة وصلني من مهندس شاب من الخليج أكتني وسرتني، أبكاني فيها حديث عني ذكرني بذنوبي، وسرتني فيها تعرف الشاب على رسائل النور والأستاذ النورسي ثم على الأستاذ فتح الله وأنهاره بهما، وإليك نص الرسالة كما وردت:

شيخي أين أنت؟ أتترك طيفاً ودياً وتختفي؟ هذه الجبال في عمان من يرويها؟ هذا القلب التائه من يأخذ بيده للنور؟

شيخي هذا ما كتبت في منتداكم: بسم الله الرحمن الرحيم تحية طيبة وبعد... معكم أخوكم بدر الحارثي من سلطنة عمان.

لقد شاعت الأقدار الإلهية أن ترشدني إلى تفسير رؤيا رأيته وأنا في بداية الشباب والبلوغ، فلقد رأيت رسول الله ﷺ وفي نهاية الرؤيا رأيت رجلاً عليه سمت العلماء يرتدي قبعة بيضاء صغيرة -نسُميها في عمان قبعة الحجاز لأنها تأتي من السعودية- وله لحية خفيفة يرتدي ثوباً أبيض، له أنف بارز وهيئته تدل على التأهب والاندفاع. بقيت صورته في ذهني أعواماً وأعواماً وتخرجت من الثانوية وكلية

غافلاً عن ذلك جاهلاً به فاقد لهذا التأثير على حياتي، أصارع شهواتي بقولي لها هذا حرام فلا ترتدع أقول لها النار لا تضاف أقول لها الجنة فلا ترتغب...!!!!

القرآن حينما نزل إلى قلبي وتغلغل أدركت أن هذا القرآن هو الحل للبشرية هو الطريق وهو المنهاج الرباني..

قبل سنة من الآن قرأت عن مفكر تركيا العظيم فتح الله كولن فقرأت له جميع ما وصلني من كتبه.

انقشعت كثير من الغشاوات وصححت كثيراً من الأخطاء..

كان فتح الله كولن كثيراً ما يتحدث عن سعيد النورسي.. بحثت في الإنترنت عن كتب له فقرأت العجب العجاب -شمات و لمعات وأنوار وغيرها- أحببته بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

في أحد الأيام دخلت أحد المكتبات المفتوحة حديثاً في مسقط -عاصمتنا- رأيت نفسي تساق إلى قسم الكتب الدينية الحديثة فجمعت كتب سلسلة النور الخالد لفتح الله كولن، شدني كتاب أسود هو كتاب "آخر الفرسان" من هناك تواصلت المعرفة التدريجية لسعيد النورسي ثم الافتتان بسيرته ثم بالمؤلف الذي كان يعيش مع بطل الرواية لحظة بلحظة كأنه هو نفسه..

بدأت البحث عن كتب أخرى له فرأيت له مقالا في مجلة حراء -اشتريتها من دبي- فقلت دعني أبحث عن صاحب هذا القلب الجديد للأمة، فوجدت الكتب والمحاضرات التي ما شبعت من إعادة قراءتها وإعادة سماعها وتوزيعها على أهلي وأصحابي، خصوصاً كتاب "المجالس".

في رمضان هذا وجدت محاضرات للشيخ في اليوتيوب... وبالحمد من رؤية: عشر سنوات وأنا أبحث عن هذا الرجل ورأيته بنفس الهيئة -فيما بقي لي من صورة ضبابية من الرؤيا- أخيراً.. والله خير الرازيين، يرزق في الوقت الذي يريد وفي المكان الذي يريد.. فله الحمد.

اللهم أكبر -الله أكبر -الله أكبر اللهم لك الحمد والشكر ما هذا العلم، ما هذا القلب، ما هذه البصيرة الحاضرة؟

حملت ما شاء الله من هذه المحاضرات -من تسجيلات أبو هاجر الذي حاولت الاتصال به على الرقم الذي وضعه على الفيديو و لم أفلح- ثم دخلت الاعتكاف السنوي في العشر الأواخر من رمضان على أن أبحث عن تواصل مع هذا الشيخ الجليل بعد العيد..

أيها الأحبة... من يساعديني في الوصول إلى الشيخ في المغرب؟ من يساعديني في الحصول على تسجيلاته -صوت وفيديو- بأي مبلغ يريده؟

من يساعديني في الحصول على ما سطره مداد الشيخ -غير الموجود في النت-؟

من يبلغه مني السلام والشكر والدعاء بالعافية؟ انتهت

قسمة الاشتراك

الإسم الكامل: .....  
العنوان الكامل: .....

الاشتراك السنوي (20 عدداً):

■ داخل المغرب: 60 درهما.

■ خارج المغرب: 20 أورو أو مايعادلها.

ترسل الاشتراكات باسم:

■ جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

■ أو جريدة المحجة على حساب

وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم:

211113412900014

■ أو الأستاذ المفضل فلواتي على الحساب

البريدي رقم: P 11329 الرباط

أما قسمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى

مقر الجريدة، على العنوان التالي:

جريدة المحجة (قسم الاشتراك):

حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 - الدكارات

فاس - المغرب

د. محمد الأمين

في ذمة الله



انتقل إلى عفو الله ورحمته الأستاذ محمد الأمين (أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهران -فاس) مساء يوم السبت 1431/1/2 هـ الموافق 2009/12/19 م.

وبهذه المناسبة الأليمة تتوجه أسرة المحجة بأحر التعازي والمواساة لأسرته الصغيرة والكبيرة وأصحابه راجين الله عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه، ويرزق أهله الصبر والاحتساب.

«إنا لله وإنا إليه راجعون»